وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية – كليـــة التربيـــة
قســـــم التاريـــــخ

الامام القاسم بن الامام موسى بن جعفر (عليهم السلام)

بحـــث تقدمـــت بـــه
الطالبة بـــسمة جـــواد امـــير
الى قـــسم التاريخ

وهو جزء من متطلبات نيل البكالوريوس في التاريخ
باشـــــراف
ا.م.د. ورود نـــوري الموســـوي

١٤٣٨ هـ ٢٠١٧ م

المبحث الاول

نسبه ونشأته ومكانته

نسبه الشريف

هو القاسم بن الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (سلام الله عليهم أجمعين) عالم فاضل زاهد فقيه عابد[١].

وكذلك كان الامام القاسم (ع) سليل الائمة حليف التقى كانت تعنو الوجوه لهيبته و وقاره فقد حاكى هيبة ابائه وجلالهم فما راه احد الا هابه، كيف لا وهو ابن سابع الائمة موسى بن جعفر الكاظم امام الناس وحجة الله على خلقه وخليفته على عباده ووارث علم النبيين[٢].

فهو من صميم تلك الاسرة الهاشمية التي ليس كمثلها اسرة على مر الاجيال حيث عرفت بالتوحيد والسخاء والاباء والشجاعة وغيرها من الصفات الحميدة الاصيلة وقد انتقلت اليها مواريث الانبياء وسمات الاوصياء وتعاليم السماء تلك الاسرة التي انجبت خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد بن عبد الله (ص) وسيد الاوصياء امير المؤمنين علب ابن ابي طالب وابنائه الائمة الطاهرين النجباء (ع) واعلام العلماء، وهي لا تزال على امتداد التاريخ مهوى افئدة المسلمين ومهبط الوحي والالهام ومبعث صوت الحق الذي ملأ اودية الجبال وسفوح الروابي فكانت نورا تستضيء به الانسانية وامه هي السيّدة الفاضلة الجليلة تكتم الملقّبة أُم البنين وهي أُم الرضا(عليه السلام) وفاطمة الشهيرة بالمعصومة قال المرحوم الحجة الشيخ محمّد حرز الدين : أُمّه . أي القاسم . أُمّ ولد تكنى أمّ البنين هي أمّ أخيه الإمام عليّ بن موسى الرضا(عليه السلام) وأمّ فاطمة دفينة قم المشرفة[٣].

---

(١) ابو الفرج الصفهاني ، علي ابن الحسين ، مقاتل الطالبين ، ط١ ، مطبعة الامير،(بيروت – ٢٠١١ م)، ص ١٥٨ .

(٢) امؤسسة الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي ، عيون اخبار الرضا ، تحقيق حسين الاعلمي ، ط٢ ، مؤسسة الاعلمي ،(بيروت – ٢٠٠٥) ص ٨٥

وقال الشيخ أحمد بن الشيخ صالح آل طعان : وهو . أي الإمام الرضا . وأخوه القاسم وأخته المعصومة فاطمة المدفونة في قم من أمٍّ واحدة»[٤].

وورد في كتاب «عيون أخبار الرضا(عليه السلام)» أنّ حميدة المصفّاة أمّ أبي الحسن موسى بن جعفر(عليه السلام) قد اشترت جارية مولّدة اسمها (تكتم) وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفّاة حتى أنّها ما جلست بين يديها مذ ملكتها إجلالاً لها، فقالت لابنها موسى: يا بنيّ إنّ تكتم جارية ما رأيت جارية قطّ أفضل منها ولست أشكّ أنّ الله تعالى سيظهر نسلها إن كان لها نسل، وقد وهبتُها لك فأستوصِ خيراً بها، وكانت حميدة قد رأت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام وهو يقول لها: يا حميدة هيّئي نجمة لابنك موسى فإنّه سيولد له منها خير أهل الأرض[٥].

فوهبتها له وولدت له الإمام(عليه السلام) وبسند مرفوع إلى هشام بن أحمد قال: قال لي أبو الحسن الأوّل اي الإمام موسى الكاظم: هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم؟ قلت: لا. فقال(عليه السلام): بلى، قد قدم رجل أحمر فانطلق بنا، فركب وركبنا معه، حتى انتهينا إلى الرجل، فإذا رجلا من أهل المغرب معه رقيق، فقال له: اعرض علينا، فعرض علينا تسع جوار، كلّ ذلك يقول أبو الحسن: لا حاجة لي فيها، ثم قال له: اعرض علينا، قال: ما عندي شيء، فقال له: بلى، اعرض علينا، قال: لا والله ما عندي إلا جارية مريضة، فقال له: ما عليك أن تعرضها؟ فأبى عليه، ثمّ انصرف، ثمّ أنه أرسلني من الغد إليه فقال لي قل له: كم غايتك فيها؟ فإذا قال كذا وكذا، فقل: أخذتها، فأتيته، فقال: ما أريد أن أنقصها من كذا، فقلت: قد أخذتها وهو لك، فقال: هي لك، ولكن من الرجل الذي كان معك بالأمس؟ فقلت: رجل من بني هاشم. فقال: من أي بني هاشم؟ فقلت له: من نقبائها، فقال: ما أريد

---

(٤) الصدوق المصدر نفسه ، ص ٨٨

(٥) النمازي ، علي بن محمد ، مستدرك سفينة البحار ، تحقيق حسن بن علي (قم – ١٤١٨ هجرية) ،ص ٨٩

أكثر منه، فقلت، ما عندي أكثر من هذا، فقال أضرب عن هذه الوصيفة إني اشتريتها من أقصى بلاد المغرب، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت: ما هذه الوصيفة معك؟ فقلت: اشتريتها لنفسي! فقالت: ما ينبغي أن تكون عند مثلك إن هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض، فلا تلبث عنده إلا قليلاً حتى تلدَ منه غلاماً يدينُ له شرق الأرض وغربها، قال : فأتيتُه بها، فلم تلبث عنده إلا قليلاً حتى ولدت له علياً[٦].

وكلّ من ترجم لها يثني عليها ثناءً عاطراً وينعتها بأحسن النعوت، وقد أطراها بالأدب والفضل والكمال شيخنا المفيد في الإرشاد، ومما يدل على أن اسمها «تكتم» قول الشاعر يمدح . الإمام . الرضا(عليه السلام):

ألا إنّ خير الناس نفساً ووالداً *** ورهطاً وأجداداً عليُّ المعظّمُ

أتتنا به للعلم والحلم ثامناً *** إماماً يؤدّي حجّة الله تكتمُ

وتكتم من أسماء نساء العرب، ومن اسمائها ايضا نجمة واروى والخيزران وتكنى ام البنين ، ذكر المؤرخون أنه كان الإمام الرضا(عليه السلام) يرتضع كثيراً، وكان تامّ الخلق، فقالت: أعينوني بمرضع، فقيل لها: أنقص الدرُّ؟ فقالت: ما أكذب والله، ما نقص الدرُّ، ولكن عليّ وِرْدٌ من صلاتي وتسبيحي، وقد نقصت منذ ولدت وهذا دليل إيمانها وصلاحها[٧].

مولده ونشأته

([٦]) الصدوق ، المصدر السابق ، ص ١٣

([٧]) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الارشاد ، تحقيق مؤسسة ال البيت ، ط٢ ، دار المفيد ،(بيروت – ١٩٩٣)، ص ١١٣.

ولد سيدنا القاسم (عليه السلام) عام ١٥٠ هـ في المدينة المنورة في اول شهر محرم في بيت الرسالة في البيت الذي لم يغفل عن ذكر الله وعبادته طرفة عين أبدا ، نشأ وترعرع في حجر أبيه الإمام موسى ابن جعفر (ع) وصاحب أخيه الرضا(ع) [٨].

لقد عاش القاسم في حجر وأحضان الإمام موسى ابن جعفر (ع) ونحن نعلم أن البيئة التي يعيش فيها الطفل لها أثر في سلوكه وتربية ، وكذلك سلوك الوالدين وتصرفاتهم تنعكس على الطفل . فالإمام القاسم (ع) فتح عينيه في بيت نادرا ما يقدم فيه الطعام في النهار، وتهجع النفوس وتهدأ الأصوات من التهجد والعبادة في الليل ، ولد في بيت هو مصدر الإيمان و مهبط الوحي ، وقد طهر الله أهل هذا البيت من الرجس تطهيرا (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) . فكيف يكون من يعيش في مثل هذا البيت الذي جعله الله محط علمه ومهبط ملائكته، أم كيف بمن كان أبوه الإمام الكاظم (ع)، فإنه حتما سيتأثر به تأثيرا عظيما[٩].

ذكر لنا الشيخ الجليل باقر شريف القرشي (هو إن الأنظار كانت متوجهة نحو القاسم على أنه هو الإمام من بعد أبيه) ، وهذا إن دل إنما يدل على إنهم وجدوا الصفات التي يجب أن تكون في الإمام المعصوم من علم اي انه يجيب على كل سؤال يتعرض له ويكون ذا حكمة وتقوى وورع وإيمان وغيرها وان الناس في ذلك الوقت كانوا خريجي مدرسة الباقر والصادق (ع) وان هذه المدرسة بالإضافة إلى عنايتها بالعلم ،تكفلت ببيان الخطوط العامة والتفصيلية لمذهب أهل البيت (ع) فالناس في هذه الفترة كانت واعية وملمة بصفات الإمام المعصوم. فلذلك كانت هذه النظرة عند الناس خصوصا السلطات الحاكمة، وهذه النظرة، تدل على إن القاسم(ع)

([٨]) الصدوق ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣
([٩]) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٥

معصوم بالعصمة المكتسبة وخصوصا إذا تأملنا في هذا الخبر الذي رواه ثقة الإسلام الشيخ الكليني عن يزيد ابن السليط عن الإمام الكاظم عليه السلام في طريق مكة وانه قال له: (أخبرك يا أبا عمارة إني خرجت من منزلي فأوصيت إلى ابني فلان –يعني الإمام الرضا (ع)– وأشركت معه بني الظاهر ، فأوصيته في الباطن فأفردته وحده ولو كان الأمر لي لجعلته في القاسم ابني لحبي إياه ورأفتي عليه ولكن ذلك إلى الله عز وجل يجعله حيث يشاء) .(مصدر) فهذا الحديث يُنزِل القاسم منزلة الإمام المعصوم ، إذن القاسم (ع) معصوم كعصمة أبي الفضل العباس (ع) فلذلك عدَهُ كبار العلماء والمحدثين بمقام العباس(ع)[١٠].

اخوته واخواته

لقد كان للامام الكاظم (ع) الذرية الطاهرة والنسل النجيب، فكانوا اولي الفضل والصلاح من ابناء المؤمنين حيث ابتعدوا عن مآثم الدنيا وغرورها واتجهوا صوب الاخرة وسرورها ولم لا وقد وجههم الامام الكاظم (ع) خير توجيه وغذاهم روح الايمان والمحبة لرسول الله (ص) ورفع راية الاسلام والتفاني في سبيل العقيدة والعمل على الصلاح والاصلاح، اذ ذكرهم الشيخ الطبرسي: (ان لكل واحد من اولاد ابي الحسن موسى (ع) فضلا ومنقبة مشهورة)( ) وقال في حقهم ابن الصباغ: (ان لكل واحد من اولاد ابي الحسن موسى (ع) فضلا مشهودا) [١١]. هذا وان عدد اولاد الامام الكاظم سبعة وثلاثون الذكور منهم ستة عشر والاناث تسعة عشر وقيل اقل من ذلك وقيل اكثر[١٢].

منزلته ومكانته

---

(١٠) الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي ، تحقيق علي اكبر الغفاري ، مطبعة ثامن الائمة ،(قم – ٢٠٠٥ م) ج ١ ، ص ٣١٤ .
(١١) المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار ، ط٣ ، مطبعة دار احياء التراث العربي ، (بيروت – ١٩٨٣ م) ، ج ٤٨ ، ص ٣١٠ .
(١٢) المجلسي ، المصدر السابق ، ج ٢٧ ، ص١٠٢ .

كان الامام القاسم(ع) عالما جليل القدر رفيع المنزلة وكان ابوه الامام الكاظم (ع) يحبه حبا شديدا وادخله في وصاياه واطلعه على صدقاته وهذا فيه دلالة واضحة على فقه القاسم وأعلميته[١٣].

وفي رواية ابي سليمان الجعيفري الواردة في بحار الانوار انه قال كنا عند الامام الكاظم (ع) في المدينة ساعة احتضار ولده ابراهيم فقال(ع) لولده القاسم قم واقرأ عند رأس اخيك (والصافات) فقلنا يا ابن رسول الله عهدنا اذا احتضر المرء يقرأ عند رأسه (يس) فأجاب القاسم (ع) ما قرأت عند مكروب الا نفس الله كربه ، وهذا يدل على علم القاسم وعلو قدره وقربه من الله عز وجل ولاشك في ان لهذا القرب اثارا تظهر في الدنيا والاخرة فمن الاثار الدنيوية اتصاف العبد بجميع الكمالات المعنوية وارتقائه في المقامات العالية و الابتعاد عن الرذائل والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود[١٤].

وهذه الصفات لحظها الامام موسى بن جعفر(ع) في ولده القاسم(ع) فتعلق به واحبه، قوله "... لحبي اياه ..." فحب الامام(ع) لولده ليس لانه ولده بل لأمور اخرى وهي درجات قربه من الله سبحانه وتعالى، وكان للقاسم(ع) شوطا في العبادة والطاعة والذكر والمناجاة مع ربه في خلواته... خصوصا عندما حل في سورا عابدا زاهدا مصلحا امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر[١٥].

كان القاسم(ع) بن الامام موسى الكاظم(ع) كان مظهرا من مظاهر ولاية الله ومسلك من مسالك الوصول الى الله عز وجل لذا تعلق قلب الامام الكاظم(ع) به وذلك لما يرى منه(ع) كمال واتصال حقيقيين اذ لا يمكن للمعصوم ان

---

(١٣) المصدر نفسه ، ج ٢٧ ، ص ١٠٣ .
(١٤) القمي ، عباس ، مفاتيح الجنان ، مطبعة استشارات محبين ،(قم - ١٩٨٨ م) ، ص ٥٩٧ .
(١٥) المصدر نفسه ، ص ٥٩٩ .

يتعلق قلبه او يحب شخصا اخر الا اذا كان حبه له عين طاعة الله سبحانه ومرضاته[١٦].

كذلك امامنا الكاظم(ع) فانه اما احبه لان حبه مرضي عند الله وفيه تقرب حقيقي او لاجل ما يتحمل من مصائب وآلام و محن في سبيل حفظ الدين والامامة فكان من الواجب كن الحب له(ع) وصرح به الامام(ع) دون ان يصرح لبقية اولاده.. علما انه يحبهم حبا الابوة جميعا وافراد سيدنا القاسم بحب الولاية[١٧].

وكان سيدنا القاسم(ع) مظهر حقيقي من مظاهر قوله تعالى "قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله، ولا تقل منزلته(ع) شأنا عند اخيه الامام الرضا(ع) فقد ورد عنه(ع) (من لم يستطع زيارتي لبعد مسافتي فليزر اخي القاسم) وتضمنت اخبار علمائنا القدامى والمحدثين منهم منزلة وفضل وزيارة مولانا الامام القاسم(ع) منها ما ورد في بحار الانوار ومفاتيح الجنان وغيرها نقلت الروايات ان للقاسم(ع) مكانة خاصة عند ابيه الامام الكاظم فقد قال بحق ولده القاسم (خرجت من منزلي فأوصيت الى ابني علي .. .... الى ان يقول لو كان الامر إلي لجعلته في القاسم ابني لحبي اياه ورقتي عليه ولكن ذلك الى الله يجعله حيث يشاء)[١٨]

([١٦]) المجلسي ، المصدر السابق ،ج٢٧ ، ص ١٠٣ .
([١٧]) المصدر نفسه ،ج٢٧ ، ص ١٠٥ .
([١٨]) القمي ، مفاتيح الجنان ، ص ٥٩٧